

﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ [مريم: 70]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا كَانَ هَذَا النَّزْعُ وَالتَّمْيِيزُ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ مُجْمَلًا، فَقَدْ يَزْعُمُ كُلُّ فَرِيقٍ أَنَّ غَيْرَهُ أَشَدُّ عِصْيَانًا، احْتَرَسَ النَّظْمُ الْحَكِيمُ، فَأَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يَعْلَمُ مَنْ هُوَ أَوْلَىٰ مِنْهُمْ بِمَقْدَارِ صِلَى النَّارِ، فَإِنَّهَا دَرَكَاتٌ مُتَفَاوِتَةٌ⁽¹⁾، فَهَذِهِ الْآيَةُ احْتِرَاسٌ بِلَاغِيٍّ، وَهِيَ مِنْ تَمَامِ مَا قَبْلَهَا.

خالق الإنسان
أعلم بمصيره

❖ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿أَوْلَىٰ﴾: (ولي) أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على قُرْبٍ، مِنْ ذَلِكَ الْوَلِيُّ: الْقُرْبُ، يُقَالُ: تَبَاعَدَ بَعْدَ وَلِيٍّ، أَي: قُرْبٍ، وَجَلَسَ مَعًا يَلِينِي؛ أَي: يُقَارِبُنِي، وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرًا آخَرَ فَهُوَ وَلِيُّهُ، وَفُلَانٌ أَوْلَىٰ بِكَذَا؛ أَي: أَحْرَىٰ بِهِ وَأَجْدَرُ، وَالْبَابُ كُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى الْقُرْبِ⁽²⁾، "وَالْوَلَايَةُ: النُّصْرَةُ، وَالْوَلَايَةُ: تَوَلَّى الْأَمْرَ"⁽³⁾.

(2) ﴿صِلِيًّا﴾: (صلى) أصلان: أَحَدُهُمَا النَّارُ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنْ الْحُمَى، وَالْآخَرُ جِنْسٌ مِنَ الْعِبَادَةِ، فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَقَوْلُهُمْ: صَلَّيْتُ الْعُودَ بِالنَّارِ، وَالصَّلَى صَلَى النَّارِ، وَاصْطَلَيْتُ بِالنَّارِ، وَالصَّلَاءُ: مَا يُصْطَلَى بِهِ، وَمَا يُذَكَّى بِهِ النَّارُ، وَيُوقَدُ، وَأَمَّا الثَّانِي فَالصَّلَاةُ، وَهِيَ الدُّعَاءُ⁽⁴⁾، "وَيُقَالُ: صَلَّى بِالنَّارِ وَبِكَذَا، أَي: بَلَى بِهَا، وَاصْطَلَى بِهَا، وَصَلَّيْتُ الشَّاةَ: شَوَيْتُهَا، وَهِيَ مَصْلِيَّةٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ﴾ [يس: 64]، ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ [مريم: 70]، قِيلَ: جَمْعُ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 147/16.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ولي).

(3) الزَّائِبُ، المفردات: (ولي).

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صلى).

صالح⁽¹⁾، "وقالوا: صلی ظهره بالنار أدفأه، والاصطلاء: الاستدفاء، وكل ذلك طيب أثناء، أي: من الرخاوة في المعنى الأصلي"⁽²⁾.

❖ المعنى الإجمالي:

لا يستحق صلي
النار إلا أهلها

المنتزعون هم أولى الشيع؛ إذ ضلّوا، وأضلّوا لأجل لذات الدنيا وشهواتها، فصاروا أولى بالصلي بها، فيخصّصون بعذاب مضاعف.

❖ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

دلالة الترتيب في ﴿ثُمَّ﴾ العاطفة:

الله تعالى أعلم
بمن هم أولى
بصلي النار

حرف ﴿ثُمَّ﴾ للترتيب مع التراخي، وقد تأتي لترتيب الأخبار، لا لترتيب الخبر عنه، وقد تجيء ﴿ثُمَّ﴾ كثيراً لتفاوت ما بين رتبتين في قصد المتكلم، فرتب علمه تعالى بمن هم أولى بصلي النار من المنكرين البعث الكذابين به مع طغيانهم، وما هم فيه من جبروت وعلو على تخصيصهم بالعذاب المضاعف الذي يستحقونه، فمضمون هذه الآية أعلى رتبة مما قبله؛ لأنه أخص من جميع ما قبله في نفس السياق، فالأخبار في هذا السياق واردة على جهة الترقّي.

دلالة اللام في ﴿لَتَحْنُ﴾:

علم الله بالأحق
بصلي النار مؤكّد

اللام هنا مؤكدة، وهي زائدة في أول الكلمة، وتسمى لام الابتداء، وهي مؤذنة بأنه المحكوم عليه، والتعبير بها لتأكيد علمه ﷻ بمن هم الأولى بصلي النار، كما أفاد التأكيد دفع ما قد يقع بسبب الأوهام من عدم علمه عز سلطانه بهذا الأولى، والتوكيد باللام؛ لعظمة معنى الجملة في نفسه أيضاً.

دلالة التفضيل: ﴿أَعْلَمُ﴾ مسنداً:

التفضيل على طائفة لا يقتضي مشاركة كل فرد، فإذا قلت: هو

(1) الرّأغب، المفردات: (صلا).

(2) جبل، المعجم الاشتقاقي للؤصل: (صلو - صلي).

أشجعُ العرب؛ فلا يَلَزِمُهُ وجودُ الشَّجاعة في جميع أفرادهم، وعلى هذا يكون في الآية إيماءٌ إلى التَّجاوز عن كثير، حيثُ خُصَّ بالعلم الأَعلم⁽¹⁾، وهو (أفعل) تفضيل على غير بابه، فإنَّ الله تعالى يعلم، وغيره لا يعلم، والتَّعبيرُ بصيغة التَّفضيل لزيادة لفت المُتلقِّين إلى معنى الجملة التي جرت فيه؛ لعظمته في بابه.

عَلَّمَ الله تعالى
عَلَّمَ تَأَمَّ وشامِلٌ
لجميع الأشياء

دلالة الباء في: ﴿بِالَّذِينَ﴾:

تسلَّطت صيغة التَّفضيل على الموصول بالباء؛ للاستدلال على علمه تعالى بالمذكور بإحاطته به إحاطةً تامَّةً كاملةً شاملةً: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14]؛ والمعنى: "صَلَّيْهِمْ أُولَى بالنَّار، كقولهم: هو أشدُّ على خصمه، وهو أُولَى بكذا"⁽²⁾، فالباء هنا للإلصاق، ومعناه: اختلاطُ الشَّيْء بالشَّيْء، والمرادُ: أَعْلَمُ بِالصَّق هؤلاء بالصِّلِّي، أو المُلاصقين لهذا العذاب.

الله تعالى أعلم
بالصق هؤلاء
بالصِّلِّي

الغرض مِنَ التَّعبير بِ﴿بِالَّذِينَ﴾:

التَّعبيرُ بالموصول لزيادة تقرير الغرض المَسوق له الكلام، وهو تقريرُ علمه ﷻ بِمَنْ هم أُولَى النَّاسِ بِصِلِّي النَّارِ وتعذيبها، والمراد: المنتزعون باعتبار التَّرتيب، وهذا التَّقريرُ حاصلُ بصلة الموصول، مِنْ جهة أنَّ معنى الصِّلة يكون معلوماً لا خلاف فيه بالنَّسبة للمتلقي إلى المُتلقِّي، وهو هنا بالنَّسبة لله إلى الله تعالى، وإنَّ أطلعَ اللهُ مَنْ أراد أن يُطْلِعَه على ذلك علمه، وآمَنَ به، وراه العدلُ المحضُ.

تقرير علمه ﷻ
بِمَنْ هم أُولَى
النَّاسِ بِصِلِّي
النَّارِ وتعذيبها

دلالة التَّعبير بضمير الفصل ﴿هُمْ﴾:

﴿هُمْ﴾ ضمير فصل مبتدأ، و﴿أُولَى﴾ خبره، والجملة صلة الموصول، وجاء هنا للتَّأكيد على كون هؤلاء أُولَى بِصِلِّي النَّارِ واختصاصهم بها، كما أفاد ورودُهُ أنَّ ما بعده، وهو ﴿أُولَى﴾ خبر له

الله تعالى لا
يظلمُ النَّاسَ
شيئاً، وإنَّما
يعاقبهم بما
كسبت أيديهم

(1) الألويسي، روح المعاني: 16 / 119.

(2) الرَّمْضَرِي، الكُشَاف: 5 / 520.

لا صفة، والاحتياط للمعنى بضمير الفصل المُكِّن له في النَّفس: من آثار كمال علمه وتمامه.

معنى الباء في ﴿بِهَا﴾ ودلائلها:

الباء هنا للإلصاق لاختلاطهم بها؛ إذ إِنَّ أصلَ الإلصاق اختلاطُ الشَّيءِ بالشَّيءِ حقيقةً أو مجازاً، والأوَّل هو الأكثر فهم يختلطون بها اختلاطاً لا تفارق فيه، فتحيط بهم من جميع جوانبها، ومجيء هذه الباء بعد الباء في ﴿بِالَّذِينَ﴾ يحقق ما يُسمَّى في علم البديع بمراعاة النظير.

سرُّ التقييد بـ ﴿صَلِيًّا﴾:

قوله: ﴿صَلِيًّا﴾ "تميز، وقيل: ﴿صَلِيًّا﴾ جمع صال، فانتصب على الحال، وفي التَّمييز فائدة، وهي التَّخصيصُ بشدَّة العذاب، لا التَّخصيصُ بأصل العذاب لاشتراكهم فيه"⁽¹⁾، والتَّعبير بها تحديدٌ دقيقٌ لجزاء هؤلاء المُنتزعين إلى جهنَّم، المُنكرين البعث، المُكذِّبين به، فـ ﴿صَلِيًّا﴾ هو المقصود بالأولى، فهو مناطُ الفرق بين جزائهم وجزاء غيرهم.

أشدَّاء الكفار
يختلطون بها
اختلاطاً لا تفارق
فيه

الصَّالِّي بالنَّار
جزاء هؤلاء
الْمُنْتَزَعِينَ إِلَى
جَهَنَّمَ

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 6 / 132.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والثلاثون،
سورة مريم من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والثلاثون، سورة مريم من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 31، 808 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-732-73-0

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 31: المجلد الحادي والثلاثون، سورة مريم من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-732-73-0

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-9736546 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»